**فوائد درس "إن إبراهيم كان أمة"**

##### قال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: "ما من أيَّامٍ العملُ الصَّالحُ فيهنَّ أحبُّ إلى اللهِ من هذه الأيَّامِ العشرِ. قالوا: يا رسولَ اللهِ ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ؟"، فقال رسولُ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-: "ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ إلَّا رجل خرج بنفسِه ومالِه فلم يرجِعْ من ذلك بشيءٍ."

 ♦ **أفضل يوم** في السنة على الإطلاق **هو يوم النحر**؛ أي يوم عيد الأضحى. **وأفضل ثاني يوم** على الإطلاق **هو يوم القر**؛ وهو اليوم الذي يقر الناس فيه بمنى. **وأفضل ثالث يوم** هو **يوم عرفة**. **فالعشر من ذي الحجة فيها أفضل أيام السنة على الإطلاق.**

﴿وَإِذ یَرفَعُ إِبرَٰهِـمُ ٱلقَوَاعِدَ مِنَ ٱلبَیتِ وَإِسمَـٰعِیلُ رَبَّنَا تَقَبَّل مِنَّاۤ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِیعُ ٱلعَلِیمُ﴾ [البقرة: 127]

♦ **هذه خير أيام السنة على الاطلاق جعلها الله -عز وجل- ذكرى أو يذكر فيها نبي الله إبراهيم** -صلوات الله وسلامه عليه-. فسيدنا إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- **له منزلة عظيمة كبيرة عند الله** -سبحانه وتعالى-.

﴿ثُمَّ أَوحَینَاۤ إِلَیكَ أَنِ ٱتَّبِع مِلَّةَ إِبرَٰهِیمَ حَنِیفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلمُشرِكِینَ﴾ [النحل: 123]

♦ كأن الله عز وجل يريد أن يذكرنا كل عام بإبراهيم -صلوات الله وسلامه عليه- **لكي نتزود من هذه السيرة ومن هذا المعين.**

♦ كلمة **القلب السليم** لم تذكر في القرآن الكريم كله إلا **مرتين**، ولم تذكر مع غير إبراهيم. وكأن الله عز وجل يقول لنا **((من أراد أن يصل إلى القلب السليم فعليه أن يتأمل كثيرًا قصة نبي الله إبراهيم -صلوات الله وسلامه عليه-))**.

♦ القرآن الكريم ذكر فيه **إبراهيم** -عليه الصلاة والسلام- **تسعًا وستين مرة**، وذكر إبراهيم في **خمس وعشرين سورة**، معظمها **مكي**.

♦ **الحديث عن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في القرآن في ستة محاور**:

1. **الحديث عن علاقة إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- العائلية**، سواء بأبيه أو حمل زوجته منه على كبر أو ذكر ذرية سيدنا إبراهيم ممن أوتي النبوة، وما جرى بينه وبينهم.
2. **بحثه عن الحق** ومعاناته في سبيل ذلك **وإنجاء الله له.**
3. **عمارته للبيت الحرام والدعوة إلى الحج**.
4. **علاقته بالرسول الخاتم** -صلوات الله وسلامه عليه-.
5. **علاقته بالرسل** -عليهم الصلاة والسلام-.
6. **التذكير بدين إبراهيم وملته والتأكيد على الإسلام والحنيفية** **ونفي انتسابه إلى اليهودية أو النصرانية أو الشرك**.

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 124]

♦ ربنا -سبحانه وتعالى- اختبر سيدنا إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- بتكاليف فأتمها؛ أي **أداها كاملة غير منقوصة**. **فإذا أردت الرفعة في الآخرة فعليك بأداء التكاليف كاملة غير منقوصة (حسب استطاعتك) كما أراد الله -عز وجل-.**

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (74) [وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura6-aya75.html) (75) [فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura6-aya76.html) (76) [فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura6-aya77.html) (77) [فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura6-aya78.html) (78) [إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura6-aya79.html) (79) [وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura6-aya80.html) (80) [وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura6-aya81.html) (81)﴾ [الأنعام: 74-81]

♦ **افعل كل ما في وسعك! اجتهد كل وسعك أن تركن إلى دين الله تبارك وتعالى**، أن تعلم أن **الله سبحانه وتعالى هو الأمان من كل خوف.**

﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: 50]

♦ **إذا أردت الأمان، إذا أردت النجاة في هذه الدنيا عليك بالفرار إلى الله** كما فر إبراهيم -صلوات الله وسلامه عليه- لله -عز وجل.

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ [الأنعام: 83]

♦ **حجتك** أن تستقيم على شرع الله -عز وجل-، أن تركن لدين الله -تبارك وتعالى-، أن تستقيم على أوامر الله -سبحانه وتعالى-. هذه هي **الحجة التي تحتج بها أمام كل أحد فاسد أو مفسد**.

﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم: 37]

♦ **الهدف الأساسي** الذي يريد إبراهيم أن يصل إليه هو وأهل بيته **أن يقيموا الصلاة.**

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ \* رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء﴾ [إبراهيم: 38-39]

♦ الله -عز وجل- أجاب دعاء إبراهيم، فخرج من نسله المباشر سيدنا إسماعيل. وقد ذكر الله –سبحانه وتعالى- عن إسماعيل: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا \* وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: 54-55] ويخرج الله عز وجل من نسل إبراهيم أيضًا نبينا -صلى الله عليه وآله وسلم- الذي قال عن نفسه: "وَجُعِلَت قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ". **هذه إجابة دعوة إبراهيم -عليه الصلاة والسلام**-.

**ملخص الصفات التي نتعلمها من سيدنا إبراهيم –عليه الصلاة والسلام-:**

1. أن **تجتهد** في طاعة الله سبحانه وتعالى، أن **تقبل** على ما يرضي الله -عز وجل- في هذه العشر.
2. أن **تفر إلى الله** عز وجل، أن **تتخفف من أعباء الدنيا،** أن **تتخلى عن كل ما يقعدك إلى الأرض**، أن **تجابه كل أحد يريد أن يبعدك عن شرع الله** -عز وجل-، وعن دين الله، وعن طريق الله.
3. أن تدعو الله عز وجل، أن **تجتهد في عبادة ربك -سبحانه وتعالى**-، أن تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، أن يكون لك أوقات صفاء مع الله.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: 120]

♦ كلمة "**أمة**" هذه **مقال** طويل، **كتاب** لا آخر له، **رسالة** من رسائل السماء. يرينا الله عز وجل بها أن **إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- قد بلغ من الكمال في صفات الخير ما استحق به أن يكون أمة واحدة**. فكل ما تفرق في الناس من خلال طيبة وشيم مرضية وخلق طاهر **قد جمعه الله تعالى لنبيه إبراهيم**.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: 120]

♦ صار إبراهيم –عليه الصلاة والسلام- أمة في **الدعوة الى الله**، أمة **في احتمال الصبر**، أمة في **لين الجانب وجمال الأسلوب**، أمة **في الثبات في الحق**، أمة **في التأفف من الباطل**، أمة **في حضور البديهة**، أمة **في سرعة الخاطر**، أمة **في التواضع والخشية من الله تعالى**.

♦ **الدعاء من أخص صفات إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-.** بمجرد أن يحدث له أي شيء **يلجأ إلى الله مباشرة؛** فهو **إمام الحنفاء**.

﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: 60]

♦ **الدين يحمله الشباب**. صحيح أن الشباب قد يكون فعلًا شباب القلب وليس بالضرورة أن يكون شباب السن، لكن **حتى لو كنت صغير السن فلا تستصغرن سنك الآن**. تلك المرأة البالغة من العمر 18 عامًا وستُحاسب على ما فعلت، هذه **قد تحمل للأمة الخير**. هذا الشاب البالغ من العمر 15، أو 13، أو 18 عامًا **قد يحمل لأمته الخير**. **سيدنا إبراهيم جابه قومه كلهم وهو فتى صغير السن**.

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: 99]

 ♦ **شعارك في هذه الأيام**: (**إني ذاهبٌ إلي ربي سيهدين**) كما قال موسى –عليه السلام- من قَبل: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: 84]. **من يحب الله -سبحانه وتعالى- يعجل، يشتاق إلى الله -سبحانه وتعالى**-.

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 102]

♦ هذا هو صاحب القلب السليم. هذه هي **التضحية**. **ليست التضحية أن تذبح فقط! لا! التضحية أنك عندما يُعرَض عليك الحرام والحلال تنظر هل ستُقبل على الحرام أم تقف مع نفسك وقفة عظيمة كما وقف سيدنا إبراهيم مع نفسه**.

♦ **أوصيكم ونفسي بأن نجعل شعارنا (إني ذاهبٌ إلي ربي سيهدين)، وأوصيكم ونفسي بكثره ذكر الله –عزوجل- في هذه الأيام. الذكر عمل يسير، لكن ثوابه عظيم؛ فأكثروا في هذه الأيام من (ذكر الله). أكثروا من قول (لا حول ولا قوة إلا بالله). أكثروا من (الصلاة والسلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-). أكثروا من (قراءة القرآن)، أكثروا من (التأمل العميق في صفات إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-).**